

مجلد الجمع للعلم العربي

الجزء السادس حزيران سنة ١٩٤١ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٠ ١٨٧

صفحات مطوية

عنيت منذ سبع سنين بوضع تاريخ لمدينة صفد عاصمة إحدى الممالك الشامية في دولتي المماليك المصرية واستمعت على ذلك بالعلم المصري أحمد تيمور باشا الذي توفاه الله في سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٣١ م فأعاني بكتبه وخزائنه الغنية وقيد لي يده الكريمة شتى القوائد مما سأذكره له في مقدمة التاريخ عند تنثيله للطبع. أما ما أريد نشره من الصفحات المطوية فهي أيضاً من فضل الاستاذ تيمور باشا رحمه الله وقد كان بحث يعرضها الي في عداد مواد تاريخ صفد والبعض الآخر في سياق الاخبار التي تلت فتح عكا الاخير واجلاء الصليبيين عنها لأنني أخذت بالعمل على اعداد المواد اللازمة لتاريخ عكا أيضاً. ولما كانت تلك الاخبار والتراجم المنقولة عن كتب مخطوطة تتعلق بدمشق وما اليها رأيت أن في نشرها بمجلة الجمع العلمي العربي فائدة لتاريخ البلاد لأن بعض هذه الاخبار لم يدون في التواريخ المطبوعة

عبد الله مخلص

من كتاب تاريخ الاسلام^(١) للحافظ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م نسخة دار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ

من حوادث سنة ٦٩١ هـ ١٢٩٢ م

وفي جمادى الاولى دخل دمشق الملك الاشرف ثم صلى بجامع دمشق يوم الجمعة بالمقصورة ، وأمر بفتح له شموع كثيرة وخلع على الخطيب عن الدين الفاروقي ، واقام السلطان بدمشق عشرة أيام وسار الى حلب فدخلها في اواخر الشهر بالجيش (١) تاريخ الاسلام للإمام الذهبي من أجل كتب التاريخ الاسلامي وقد أثار كثيراً من غوامض تاريخ دمشق خاصة ، مما أوجز الكلام عنه في التواريخ الاخرى ، وسنشر في جزء خاص من أجزاء الجمع ما جاء فيه عن تحرير المغول لدمشق سنة ٦٩٩ - ٧٠٠ للهجرة بتحقيق المستشرق المجري الاستاذ يوسف صومني مع مقدمة له ممتة .

وضيفه صاحب حماة وبالع في الاحتفال وادخله الحمام . الى ان قال : وفي ثامن جمادى الآخرة نازل السلطان وجيوشه قلعة الروم وحاصرها شهراً وثلاثة أيام . وفي حادي عشر رجب فتحت قلعة الروم بالسيف عنوة ودقت البشار وزينت البلاد وترحل السلطان وبقي عليها عسكر الشام والشجاعي لعبارتها وترميم ما تشعث بالمجانيق . وقدم السلطان حلب وعزل عنها قراسنقر المنصوري وأمر عليها سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري متولي الساحل وأمر على السواحل طغرل الابغاني وأمر على قلعة الروم الأمير عز الدين الموصل . وفيه فتح الشجاعي الذكاك ، وهي معاقل الارمن على الفرات ، واخذ منها نحواً من الف نفس . وفيه بدت من الجبال المحقق معيد القيمرية هفوة سيفي الدرس ، فقام مدرس القيمرية صدر الدين بن رزين وشكاه ، وجرت امور اوجبت ان المحقق اسلم عند القاضي شرف الدين الحنبلي وحكم باسلامه وحقق دمه ، وترك اعادة القيمرية وقايض نجم الدين الدمشقي الى اعادة الرواحية . وفي تاسع شعبان دخل السلطان دمشق مؤيداً منصوراً والأمرى بين يديه منهم خليفة الارمن ، واما نائب السلطنة بيدرا وسنقر الأشقر وقراسنقر وبكنوت العلائي وكثير من الجيش فسار الى بعلبك ثم الى جبل الجردبين (كذا) ووافاهم من جهة الساحل ركن الدين طقصو وعز الدين أيبك الحموي فنزلوا على الجبل فحضر الى بيدرا من فئتهم عنهم ، وتمكنوا من اطراف الجيش في تلك الجبال الوعرة ونالوا منهم ، فرجع الجيش شبه المقهورين ، وحصل للجبلين الطمع والقوة ثم هادنتهم الدولة وخلع على جماعة منهم وحصل بذلك للعسكر ومن . ثم قدم بيدرا دمشق فعاتبه السلطان فتألم ومرض وزاره السلطان ثم عوفي وعمل السلطان ختمة بجامع دمشق لعافيته . وليلة نصف رمضان توفي صدران كبيران موقعان عديما النظير فتح الدين محمد بن محيي الدين بن عبد الظاهر ، ومن الغد توفي سعد الدين سعد الله الفارقي . وفي رمضان حضر الامير علم الدين الدواداري من حبس الديار المصرية الى دمشق وانعم عليه السلطان وأعادته الى الامرة وافرغ عن امواله

وحواصله ثم سار صحبة الركاب الشريف . وفيه ولى الخطابة دمشق^(١) موفق الدين محمد بن محمد بن جيش الحموي عوضاً عن الشيخ عز الدين الفاروقي فباشر يوم الجمعة الثامن والعشرين من رمضان وحضر السلطان يومئذ بالمقصورة . وهرب الأمير حسام الدين لاجين بسبب مسك الأمير ركن الدين طقصور وخرج السلطان الى المرج في طلبه ونادت المنادية بدمشق على الأمير لاجين . وفي سابع شوال دخل الشجاعى بعسكر دمشق اترا من ناحية قلعة الروم وقد فرغوا من اشتغالهم . ويومئذ قيد الأمير شمس الدين الاعسر وبعث الى مصر وعزل الشجاعى من نيابة دمشق بعز الدين الحموي، وتوجه السلطان الى مصر في عاشر شوال بسحر، وبات اهل الاسواق بظاهر البلد مرتين بالشمع الى ميدان الحصى . الى ان قال : وفي ذي الحجة قدم الشام نحو ثلثاية فارس من التتار مققرين وتوجهوا الى القاهرة . وفي أوائلها وقيل في اول سنة اثنتين احضر السلطان بين يديه سنقر الاشقر وطقصور فعاقبها فأقرآ انها عزمنا على قتله وان حسام الدين لاجين لم يكن معها فأمر بها فخنقا بوتر وافرج عن لاجين بعد ان كان الوتر في حلقه ، وقيل خنق وترك بآخر رمق فشفع فيه بيدرا والشجاعى فأطلقه وانزل الآخران الى البلد فسلا الى اهلها واهلك معها امرء منهم جرمك وسنقران والهاروقى .

سنة ٦٩٢

في المحرم حكم بدمشق القاضي حسام الدين الحنفى للضاكين بصحة نسبهم الى جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه بعد ان سعوا وتعبوا . وفي المحرم جاءت ريح عظيمة على الركب بمعان ويرد ومشفة . وفيه نزل لصدر الدين بن الوكيل حموة شيخنا تاج الدين بن ابي عصرون عن تدريس الشامية الجوانية . وفيه طلب السلطان من صاحب سيس قلعة بهسنا ومرعش وتل حمدون ؛ اما

(١) لعلها سقطت كلمة بجامع بين الخطابة ودمشق عند النسخ

بهسنا فكانت للناصر صاحب حلب وبها 'نوابه' ، فلما اخذ هولاء البلاد كان في بهسنا الامير سيف الدين العقرب فباعها لصاحب سيس بمائة الف درهم وسلمها اليه فبقي على المسلمين منها ضرر فأذعن صاحب سيس بتسليمها واضعف الحمل مع ذلك وتسلمها نواب السلطان في رجب ودقت البشائر . وفي المحرم قدم الدواداري وجماعة من امراء الديار المصرية وعز الدين ايبك الخزندار متولياً نيابة طرابلس عوضاً عن سيف الدين طغرل الايقاني . وسرح الى حلب ابن ملى فولى بعده تدريس الرواحية الشيخ كمال الدين بن الزملكاني . وفيها طهر السلطان أخاه الملك الناصر دام بقاؤه وابن اخيه موسى بن الملك الصالح واحتفلوا لذلك بالقاهرة احتفالاً زائداً . وفيها عمل للسلطان دهليز جليل اطلس مزركش بطراز وغرم عليه اموالا عظيمة . وفيها ولي ولاية البريد بدمشق سيف الدين اسندمر في رجب . وحج بالناس الامير بكتاش الطيار . وفي صفر جاءت زلزلة هدمت وانكت في غزة والرملة والكرك . وسار من دمشق اميران وعدد من الحجارين والصناع لاصلاح ما تهدم من ابرجة الكرك . وفيها مسك الامير عز الدين ازدرم العلائي وقيد بدمشق وبعث الى مصر وتوجه من دمشق شمس الدين سنقر المساح بطلب الى مصر وجاء على خبزه بدمشق بلبان الجبلي الخزندار . وفي ربيع الآخر توجه على البريد الى مصر صاحب حماة وعمه الملك الأفضل علي وجاء مملوك لسيف الدين طعجي بمرسوم بالحوطة على ابن جرادة فسك ونفذ الى مصر واخذ ماله ونكب . وفيه تردد عيارة الفرنج في البحر الى الساحل وشعثوا بانطرسوس وطلعوا الى صيدا . وفي جمادى الاولى عزم السلطان على البيكار وتقديمه الاعسر فيها اقامات ومؤنة من الناحية القبلية ، وقدم صاحب ابن السلوس في جمادى الآخرة ثم قدم بعده بيدرا نائب السلطنة ثم السلطان قنزل بالقصر . وفيه تسلم نواب السلطان حصنين للأرمن وهما كديربرت وايرما ثم تسلموا حصن بكازر وقد كان السلطان سيف بجيئه مرة بقلعة الشوبك وبالكرك ثم بعث جماعة لخراب قلعة الشوبك ثم خرج الى الموج .

وفي رجب دخل دمشق الأمير حسام الدين لاجين وصحبته الأمير مهنا بن عيسى وأخوته محتاطاً عليهم وذكر أن السلطان أمر بالقبض عليهم عند سلبية لأمر نقمه عليهم . وفي اثناء رجب رجع السلطان إلى الديار المصرية ، ودرس بعد الشيخ نقي الدين بن الواسطي بمدرسة الشيخ أبي عمر الفقيه شمس الدين بن التاج ثم عزل بعد ثمانية أشهر . وفي رجب سافر طوغان نائباً عن قلعة الروم . وفي آخر رجب انكسفت الشمس وصلى بجامع دمشق خطيبه موفق الدين الحموي وخطب . وفي رمضان جاء إلى دمشق مرسوم بالزام الدواوين ^(١) بالاسلام ومن امتنع يؤخذ منه ألف دينار فأسلم أربعة في ثامن رمضان . وفي شوال بلغنا أن السلطان صادر الأمير عز الدين الأفوم إيبك وضيق عليه وأخذ منه أموالاً كثيرة وأعطى خبزه للأمير حسام الدين لاجين المنصوري .

سنة ٦٩٣

في ثاني عشر المحرم قتل السلطان الملك الأشرف بتروجه أقدم عليه نائبه بيدرا وعطف عليه بالسيف لاجين ، ثم قُتل بيدرا من الغد وحلفوا للسلطان الملك الناصر محمود بن المنصور ، وهو يومئذ ابن تسع سنين ، وهلك صاحب ابن السلغوس تحت العقوبة المفرطة الخ .

من كتاب تاريخ الدول والملوك لمحمد بن عبد الرحيم

المعروف بابن الفرات المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ١٤٠٤ م

« نسخة الخزائن التيمورية المنقولة عن نسخة المكتبة الامبراطورية في فيينا بالنمسة »

في حوادث سنة ٦٦٤ هـ ١٢٦٥ م

ورحل السلطان « الظاهر يبرس » من صفد متوجهاً إلى دمشق فنزل بالجسوره وأمر بأن العساكر لا تدخل دمشق بل تبقى على حالها لتتوجه إلى سيس ، ودخل

(١) لها سقطت كلمة عمال قبل الدواوين والمفهوم العمال غير المعلمين

دمشق جريدة ورسم بتوجه الملك المنصور صاحب حماة مقدماً على العساكر الى
سيس ووصاه بما يعتمد وجهه ، وفي ثالث ذي القعدة من هذه السنة توفي كرمون
آغا ، وفي ثامنه انعم السلطان على امرء دمشق وقضاها وارباب المناصب بالتشريف
ولما استقر السلطان بدمشق نظر في امر جامعها ومنع من مبيت الفقراء به وازال
صناديقهم التي كانت ضيقت الجامع ووسعه للمصلين قال الله تعالى « في بيوت اذن
الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه » قال العلماء تغلق فلا تفتح الا اوقات الصلاة ،
وفي عاشر ذي القعدة الشهر المذكور جلس الاتابك مع الامير جمال الدين لكشف
ظلمات الناس والتوقيع على القصص بدار السعادة وتوجه السلطان الى عذراء
وضمير متصيذاً وما أحضر احد صيداً الا خلع عليه السلطان حتى الغلمان والسوقية
وفرغت الخلع فاطلق السلطان لم دراهم .

من كتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين

خليل ابن ابيك الصفدي المتوفى سنة ٨٧٧ هـ ١٣٧٢ م « نسخة الخزانة التيمورية في القاهرة »

ترجمة علاء الدين طبرس الوزيري

طبرس الامير الكبير الحاج علاء الدين الوزيري صهر السلطان الملك الظاهر
توفي بمصر سنة تسع وثمانين وستائة ، وكان كثير الصدقات قليل الأذية أوصى
بثلاثمائة الف درهم تنفق في الجند الضعفاء ، ووصفه الشيخ شهاب الدين ابو شامة بكل
قيح فقال وفي ثالث القعدة سنة ستين وستائة وصل من مصر الى دمشق
عسكر مقدمة الامير عز الدين الدمياطي وبكر الدخول الى دمشق ففرج الناس
يتلقونهم ومعهم الحاج علاء الدين طبرس الوزيري نائب السلطنة بدمشق فلما وصل
اليه ليكارشه على ماجرت به عادة الملقين قبض الدمياطي بيده الواحدة على عضد
طبرس الوزيري ويده الأخرى سيفه وانزله عن فرسه واركبه بغلاً وشده عليه
ثم قيده وتوكله بمصلى العيد فلما دخل الليل عليه وكل به وسيره الى مصر وهرب

أصحابه ثم استخرجت أمواله التي بدمشق بعد ما سير منها ما كانت سير مع العرب وقبضت حواصله وكان الحاج طبرس قد اهلك اهل دمشق باخراجهم من بلدهم والترسيم على اكبرهم باخراجهم عيالهم وانفسهم وأهائهم وضيق على الناس بتمكين العرب من شراء الغلال من دمشق وتخويف الناس من التتار فكان البدوي يجلب الجمل ويبيعه بأضعاف قيمته ويشترى به الغلة رخيصة لأن الناس يحتاجون الى السفر الى مصر .

وله ترجمة بالمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ١٤٦٩ م لا تختلف عن هذه الا بأن وفاته ذكرت بآخرها بدل ذكرها بالأول .

من كتاب الاعلام بتاريخ الاسلام

لأحمد بن محمد قاضي شعبة المتوفى سنة ٨٥١ هـ ١٤٤٧ م

« نسخة الخزانة التيمورية المنقولة عن نسخة المكتبة الاهلية في باريز بفرنسة »

ترجمة القونوي

سليمان بن علي بن امين القونوي الحنفي قال ابن رافع سمع متأخراً من قاضي القضاة علاء الدين القونوي ودرس بالاقبالية ، توفي في ذي القعدة سنة ٧٦٨ ودفن بمقابر الصوفية وخلف ثروة .

عبد الله مخلص

القسم في القرآن

القسم : ضرب من ضروب التوكيد والتوثيق يؤتى به لتقوية الخبر وتحقيقه ، ومعلوم ان القرآن الكريم جاء على اسلوب كلام العرب ومناحي خطابهم ، ولذلك جاء فيه اقسام متنوعة في مواضع شتى ، لتوكيد ما تقضي الحال بتوكيده من الأخبار ، لتقريرها في النفوس ، وثبوتها في الأذهان . وقد جاء القسم فيه على ضروب شتى : فمن القسم بذاته تعالى وصفاته الى القسم بأظهر ما يقع عليه الحس ، او بذكره العقل ، من نماذج البدائع الكونية ، الدالة على عظمة المبدع ، وبالغ حكمته ، فأقسم بالسماء وما بناها ، وبالشمس والقمر ، وسائر السيارات ، والثوابت ، وبالليل والفجر ، والصبح والضحى والنهار ، وبالعصر ، والليالي العشر ، والشفع والوتر وبالارض وبحارها وجبالها ، والتين والزيتون والبلد الامين ، والبيت المعمور ، وبالرياح المرسلات والذاريات الناشرات والسحب والأمطار وبالنفس وما سواها ، وبالوالد وما ولد ، وبجياة الرسول الكريم ، وبالقرآن العظيم ، وباليوم الموعود ، وبالقوى الروحانية الصالحة ، وبالقلم وما يسطرون ، وبما يبصرون وما لا يبصرون . اما الامور المقسم عليها فلا تكاد تخرج عن اصول اربعة :

- ١ - تثبيت اساس التوحيد وترصينه .
 - ٢ - تقرير أمر الرسالة والاشارة بصدق صاحبها .
 - ٣ - البرهنة على الحياة الأخرى وما يتصل بها من حساب فتواب او عقاب .
 - ٤ - ايضاح بعض التصرفات البشرية في هذه الحياة .
- وهذه كما تراها اسس الدين واراكيته ، وقد تكلفت التفاسير بايضاح المقاصد المختلفة في هذا الباب : كما ان بعض الاعلام افردته بالتأليف . وقد كتبت - ايان قياسي بتدريس التفسير في جامعة آل البيت - رأيت ان اخص زبدة ما وقعت

عليه من كلام الاولين ، في رسالة خاصة . مع اضافة ما عن لي من النقد والتحليل لبعض تلك الآراء .

وابرز ما عنيبت به في رسالتي تلك البحث عن المناسبات بين المقسم به والمقسم عليه ، مما لم اوفق للوقوف على الكثير منه في كلام الأسلاف عليهم الرحمة .

ولا يخفى ان هذا النوع من التناسب يرفع من قدر الكلام ، ويزيد في روائه وبهائه . ولما كانت الانظار تتفاوت فيه والافكار تختلف ، رأيت ان انقل للقراء الكرام نماذج مما جاء في تلك الرسالة على سبيل الايجاز ، فمن ذلك قوله : (والنجم اذا هوى . ماضل صاحبكم وما غوى . . .) اقسام بالكوكب المنير الذي لا يضل السبيل ، وبه يهتدي السارون في ظلمات البر والبحر . ان النبي الكريم على اهدى السبل واقصدها . ومعلوم ان العرب تضرب الامثال بهداية النجم والاهتداء به . يقولون : فلان اهدى من النجم . ولا يضل حتى يضل النجم (وبالنجم هم يهتدون) فللمناسبة بين المقسم به وهو النجم عند انخداؤه في سيره على محيط دائرته ، والمقسم عليه وهو كون الرسول على انهج الطرق واقومها — ظاهرة جلية .

وقريب من هذا قوله : (فلا اقسام بمواقع النجوم ، وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم . . .) .

فالنجم من اعلام الاهتداء في الماديات ، والقرآن علم الهداية في المعنويات ، كما ان النجم يضرب به المثل في الرفعة وعلو المنزلة ، وكذلك القرآن فانه في المكانة التي لا تسامى ، ومواقع النجوم : مجاريها في دوائرها ، او ما بينها من الابعاد المتناسبة . ويقرب من هذا قوله : (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس . والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس . انه لقول رسول كريم) فانه اقسام بالدراري التي نراها ونحن على الارض ، تجري مع الشمس ، ثم نراها كأنها راجعة حتى تختفي في ضوء الشمس ، واردف ذلك بالليل عند إدباره ، والصبح عند اقباله — على ان القرآن وحي ينقل بواسطة ملك شريف والوحي الالهي بمثابة النور يستضاء به لمعرفة مالا

تستقل العقول بأدراكه (وانزلنا اليكم نوراً مبيناً) فالقسم بالنيرات ، على اثبات النور ، من المناسبة بمكان . ومعلوم ان الوحي يأتي حيناً دون حين ، وعند ظهوره تنجاب امامه دياجير الضلالة في المعنويات ، وكذلك النيرات في الماديات . والواقع ان ما يتلقاه الرسل من الوحي يتداوله اتباعهم على حقيقته حيناً من الدهر ، ثم يأخذون بالانحراف عنه شيئاً فشيئاً ، حتى تترامى الثقة بينهم وبين الاصل ، فيرسل الله رسولاً يوحى اليه مابه صلاح الفاسد ونقويم المائل ، وتجديد الدائر ، فيتلقاه أتباعه عنه على حقيقته . ثم — مع الزمن — يأخذون بالابتعاد عنه الى ان تقضي الارادة الالهية بارسال رسول بعيد امر الاصلاح الى نصابه ، مع زيادة ما يقضي الزمان بزيادته ! وهكذا . وبهذا تتجلى المناسبة بأجلى مظاهرها بين الوحي والنيرات التي تظهر حيناً فيهندي بها المتهذون ، ثم تختفي حيناً ، ثم تظهر وهكذا كما توضح المناسبة بين الوحي واقبال النهار ، لأن هذا للابصار ، وذلك للبصائر (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور) .

فان قلت : اذا كان من ديدن اتباع الرسل — اذا طال عليهم الامد — الانحراف عن الجادة وسلوك بنايات الطرق ؟ فن الضروي الاستمرار على ارسال الرسل ، فكيف نوفق هذا مع القول بأن محمداً (ص) خاتم النبيين ، وآخر المرسلين ؟ قلنا : ان ما أشرنا اليه كان والبشرية لم تبلغ من الرشد مكاناً طلياً ، أما البعثة المحمدية فقد جاءت على حين ارتفعت مكانة العقل الانساني ، واصبح قادراً على القبض على زمام كثير من شؤون الحياة ، ولذلك عقد له القرآن الحكيم راية الزعامة ليسير في نوره الى حيث الكمال الانساني (والعلماء ورثة الأنبياء) —

وقال : (ن والقلم وما يسطرون . ما انت بنعمة ربك بمجنون . . .) كان المشركون يقولون للرسول الامين : (يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون) فجاء الجواب بالسلب المؤكد ، فأقسم بأبسط عناصر القول ، وبأخص أدوات العلم ،

وبالعلم نفسه ، على تنزيه النبي الكريم عما رموه به زوراً وبهتاناً ، فحروف المهجاء أبسط عناصر القول ، والقلم من اوائل أدوات العلم ، ثم العلم نفسه . كل ذلك من خصائص الانسان العاقل ، فالمناسبة بين المقسم به والمقسم عليه اجلى من ان تحتاج الى جلاء .

وقال : (والضحي والليل اذا سحبي . ما ودعك ربك وما قلى . . .) اقسم بالضوء في شباب النهار ، وبالظلام عندما يضرب على الارض بجراحه انه لم يهمل أمرك أيها الرسول ولم يفضك . جاء هذا القسم على اثر تخلف الوحي عن الرسول الكريم ، بضعة عشر يوماً ، فاشتد حزنه (عليه السلام) واندفع اعداؤه بأراجيفهم فقالوا : « ان ربه ودعه وقلاه » ومن هنا نتضح المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه ، فالصلة بين الضياء والوحي وثيقة ، بقدر وثوق الصلة بين الظلام وانقطاع الوحي ، وفيه اشارة الى ان الوحي وعدمه يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار ، فمن كان في الليل لا يأس من قدوم النهار ، ومن كان في النهار لا يتردد في مجيء الليل . وفي هذا تسلية للرسول (ص) وتبكيك للرجفين من اعدائه .

وقال : (والداريات ذرواً ، فالحاملات وقرأ ، فالمقسمات امراً ، ان ما توعدون لصادق ، وان الدين لواقع . . .) اقسم بالريح التي تذرو البخار فينمقد سحاباً ، ثم تحمله فقجري به في اجواز الفضاء ، وتوزعه على مختلف البقاع — على صدق الموعد من البعث والنشور والحساب والثواب او العقاب .

وفي هذا تمثيل للبدء والعود ، فقطرة الماء بعد ان تفرق ذرات دقيقة ، وتبعثر في متابه الفضاء ، ترجع الى سيرتها الاولى من جديد فتندحر الى انهارها ، فبحارها ، وان طال عليها الزمن ، وكذلك حال الانسان (كما بدأكم تعودون) فالمناسبة ظاهرة .

ومثله قوله (والمرسلات عرفاً ، فالعاصفات عصفاً ، والناشرات نشرأ ، فالفارقات فرقاً ، فالملقىات ذكراً ، عذراً أو نذراً ، ان ما توعدون لواقع . . .) فالمرسلات

الرياح الطليقة والعرف التابع والعاصفات الشديدة والناشرات الرياح التي
تثير ذرات الماء فتشرها في الفضاء (يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء)
والفارقات : المقسمات . والرياح واسطة يستمد منها الانسان كثيراً من المعلومات
الجوية ، فهي الملقيات ذكرنا اي علماً ، فالرياح هي التي تبشر بالمطر قبل نزوله
(وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته) ، كما تنذر بكثير من العوارض
الجوية ، فالمعلومات المستمدة من خواص الرياح منها ما يبشر بالخير ومنه ما ينذر
بالشر (عذراً او نذراً) .

وجواب القسم قوله (انما توعدون لواقع) فالمناسبة ظاهرة على ما ألمعنا اليه آنفاً .
ومن هنا نعلم ضعف القول المشهور من ان المراد بالمرسلات هنا طوائف الملائكة ،
يرسلهن الله تعالى بأوامره فيعصفن في مشيهم عصف الرياح الشديدة ؛ وبطوائف
أخرى تنزل بالوحي فتشر الشرائع وتحيي بهما النفوس الميتة ، وبذلك تلقى على
المرسلين علماً يكون عذراً للتحقيق او نذراً للمبطلين . وهذا القول — على شهرته —
يأباه اسلوب العربية ، اذ لو اريد هنا الملائكة لجاءت الصفات بمجموعة جمع الذكور
العقلاء كما هو المعروف في العربية والمعهود في القرآن نفسه . قال : (وترى الملائكة
حافين) ولم يقل حافات . وقال : (الملائكة المقربون) ولم يقل المقربات . وقال :
(والملائكة باسطوا ايديهم) ولم يقل باسطات ايديها ، فلو كان المراد بالمرسلات
الملائكة لجاء بصيغة المرسلين ؛ وأما التأويل المشهور وهو ان المراد طوائف الملائكة
فتكلف لا داعي له ، زيادة على ما فيه من ضياع للمناسبة التي اشرنا اليها .

طه الراوي

الغوطة

- ٣ -

أدب الغوطة

أعجب العرب بالغوطة منذ كانوا يرتحلون اليها في الجاهلية فردد شعراؤهم اسمها وفي مقدمتهم حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وما زالت الغوطة في الاسلام يتغنى بها الشعراء ، ويعجب بها أهلها والقاصدون اليها حتى قال أبو بكر الخوارزمي : ان جنان الارض اربع : صدد سمرقند ، ونهر الأبله ، وشعب بوات ، وغوطة دمشق . قال انه زارها كلها فكان في رأيه فضل غوطة دمشق على الثلاث كفضل الاربع على غيرهن ، وقال : كأنها الجنة وقد زخرت وصورت على وجه الأرض . وبالطبع لم يكن يومئذ ذكر لحدائق بلاد الغرب الآخذة بمجامع القلوب لجمعها بين الجمال الطبيعي والصناعي

بتألف من مجموع ما ورد على ألسن الشعراء في وصف الغوطة ديوان لطيف ، ومنه ما كان من الشعر الجيد لأنه صدر عن شعراء مشهورين ، وأدب الغوطة يجمع بين خصائص كثيرة منها الوصف والمأطفة والتاريخ ، وأرض كلها شعر لا يستغرب فيها أن توحى الشعر للشعراء ويتغنوا بما خصها به الفاطر من البدائع ويخلدوها مجمعين على محاسنها .

ولا بأس ان تقتطف بعض باقات من تلك الازهار ونذكر بما طاب من جماع تلك الاشعار ، تقدسها متعة للنفس ، وذكرى لما في بطن الغوطة من خيرات .

أطلق المجتري على الغوطة اسم صحراء دمشق في قصيدته التي مدح بها المتوكل العباسي لما نقل دواوين الملك الى عاصمة الشام وهي التي يقول في مطلعها :

العيش في ليل داريا اذا بردا والراح تمزجها بالماء من بردى

الى ان قال :

أما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفي لك مطربها بما وعدا
اذا اردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على أجبالها فرقا ويصبح التبت في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا أو يانعا خضرا أو طائرا غردا
كأنما القبط ولي بعد جيئته أو الربيع دنا من بعد ما بعدا
وقال الصنوبري :

امرئ (بدير مران) فأحيا واجعل بيت لهوي (بيت لhia)
وتبرد غلي بردى فسقي لأياي على بردى ورعا
تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق يبتن وشيا
فمن تفاحة لم تعد خذا ومن رمانة لم تخط ثديا
ونعم الدار داريا ففيها حلالي العيش حتى صار أريا
ولي في باب جيرون ظباء أعاطيها الهوى ظيما فظيما
هي الدنيا دمشق لساكنيها فلست أريد غير دمشق دنيا

قال ابن منير الطرابلسي من أهل القرن السادس

حي الديار على علياء جيرون^(١) مهوى الهوى ومغاني الخرد العين
مراد لهوي اذ كفى مصرفة أعتة العيش في فيح الميادين
(فالنيربين) (مقري) (السريبر) (نجمه) رايا (فجو حواشي جسر (جسرين)
(فالقصر) (فالمرج) (فالميدان) (فالش) مرف الاعلى) (فسطرا) (فجرمانا) (فقلبين)
(فالمطرون) (قداريا) (فخارثها) (فأبل) (فمغاني) (دير قانون)

(١) جيرون سقفة مستطيلة على عمد وسقائف وحولها المدينة تطيف بها — قاله في المعجم •
وفيه أن جيرون حسن قال : والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو باب الشرقي
يقال له باب جيرون وفيه فوارة ينزل عليها بدرج كبيرة في حوض من رخام وقبة خشب يلوهاؤها
نحو الريح ، وقال قوم : جيرون هي دمشق نفسها •

تلك المنازل لا (وادي الأراك) ولا (رمل المصلى) ولا اثلاث (يبرين ^(١))
 واهماً لطيب غديات الربيع بها ويرد أنفاس آصال النشارين
 ويطيبي ^(٢) لدار الروم ما شهرت (بدير مران) أعياد الشمانين
 أبدت دمشق ربيعاً جلّ صانعه يأتيك في كل حين غير ممنون
 والماطررون موضع قرب دمشق عدّ من بدائعها وتسب ليزيد بن معاوية قوله :
 ولها بالماطررون اذا أكل النخل الذي جمعا
 'خرقة' ^(٣) حتى اذا ربت ذكرت من جلق يبعث
 في قباب حول دسكرة بينها الزيتون قد ينعا
 ويستبعد ان يقول أمير المؤمنين يزيد هذا فانهم وضعوا عليه أشياء لم يفعلها ،
 ومنها بيتان قيل انه قالهما لما أصاب المسلمين سباً بأرض الروم وهما :
 وما أبالي بما لاقت جموعهم بالخذقونة من حمى ومن موم
 اذا انكأ على الأنماط مرثعاً بدير مران عندي ام كلثوم ^(٤)
 وقال العماد الكاتب كاتب صلاح الدين يوسف بن أيوب :
 اهذى النسيم لنا ريا الرياحين أم طيب أخلاق جبراني يجيرون
 هبت تنبه أطراي وتبعثها مني وتوجب للتهويم ثوبني
 وما دربنا أ (داريا) لنا أرجت أم دار في دارنا عطار (دارين ^(٥))
 ورب هم فقدناه (بربوتها) ورب قلب أضغاث (بقلبين)
 لولا جسارة قلبي ما ثبت على الـ عبور من طرب في جسر (جسرين)

(١) وادي الاراك قرب مكة يصل بنية والمصلى موضع بينه في تحقيق المدينة، ويرين من
 أصقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة بينه وبين الفلج ثلاث مراحل وبينه وبين الاحساء
 وهجر مرحلتان وهو فيما بينهما (ياقوت) (٢) في القاموس : طيّته عنه صرفته وإليه دعوته
 كأطيته (٣) الخرقه بالقص المخترف والمجتمعي كالحرقه (٤) الموم البرسام وأم كلثوم امرأته والخذقونة
 أو الخذقونة بلد في الروم وهو الثغر الذي فيه المصيصة وطرسوس وأذنة وعين زرية
 (٥) دارين فرصة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند (ياقوت)

يصيبك (ميطورها) طوراً (ونيربها) طوراً ويوليك احساناً (بخسين^(١))
 نعيمها غير ممنوع لساكنها كالخلد والمن فيها غير ممنون
 أهوى مقري (بمقري) والرياض بها للزهى ما بين تفويف وتزبين
 هاجت بلابل قلبي المستهام بها بلابل الأيك غنتنا بتلحين
 تنلو (بسطرا) أساطير الغرام على صوامع الدوح ورق كارها بين
 قمرها مقري^٢ يشدو بنغمته آياً يعلمها من غير تلحين
 وختمها بقوله :

حرسثا في (حرسثا) العيش من شظف دوما (بدوما) على حفظ القوانين
 ولابن منقذ الكنانى في وصف دمشق حاضرة الغوة الكبرى وما إليها قصيدة
 مطولة جمع بها كل المحاسن وما قال فيها :

وإذا مررت على المنازل معرضاً عنها قضى لك حسنها ان تقبلا
 ان كنت لا تستطيع ان تتمثل الـ فردوس فانظرها تكن متمثلا
 واذا عنان اللحظ اطلقه الفقى لم يلق الا جنة او جدولا
 او روضة او غيضة او قبة او يركة او ربوة او هيكلا
 او وادياً او نادياً او ملعبا او مذبأ او مجدلا او موثلا
 او شارعاً يزهو يربع قد غدا فيه الرخام مجزأ ومفصلا
 وفواكه متخالف أصنافها مما يشوقك مطعماً وتأملا
 مصفر تفاح بدا في أحمر يحكي الحب أقى الحبيب مقبلا
 والورد مثل الخلد يعلوه من الـ ریحان صدغ شعره قد رجلا
 وينفسح كنفاضة من اثمـ تيديه أجفان البكاء تذلا
 وتخال نور الباقلاء اذا بدا للواظ الأَبصار طرفاً احولا

(١) لم نعرف قرية أو متزهاً بهذا الاسم .

نشرت مطارفه وجاءك نشرها فحسبتها وشيئا تأرج مندلا
 ويهز مرئ نسيمها أشجارها فتخال غادات تشكت إفكلا^(١)
 وعلت غصون خلافه محجرة وهفت بها ريج فضاها مشعلا
 واذا البلابل اسمعت ترجيعها السالي تراجع وجده متبللا
 ومتى هوى ورق الغصون وجدته ذهباً وكان زمرداً لما علا
 وكان واديهما قراب اخضر يستل من بردى حاماً منصلا^(٢)
 وقال ابن عنيين وهو بالهند ينشوق الى دمشق وغوطتها

حنين الى الأوطان ليس يزول وقلب عن الأشواق ليس يحول
 الى أن قال :

كان الثريا غرة وهواءم له من وميض الشرابين محمول
 ألا ليت شعري هل اينس ليلة وظلك (يا مقرى) علي ظليل
 وهل أريني بعد ماشطت النوى ولي في ذرى روض هناك مقيل
 دمشق فلي شوق اليها مبرح وإن لجّ واش أو ألح عدول
 بلاد بها الحصباء در وتربها عبر وانقاس الشمال شمول
 تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق وصح نسيم الروض وهو عليل
 فياحبذا الروض الذي دون (عزنا) سميراً اذا هبت عليه قبول
 وباحبذا الوادي اذا ما تدفقت جداول (باناس) اليه تسيل
 وفي كبدي من (قاسيون) حرارة تزول رواسيه وليس تزول
 اذا لاح برق من (سنير) تدافعت بسحب جفوني في الحدود سيول
 فله أياحي وغصن الصبا بها وريق واذا وجه الزمان صقيل

وعزنا او عزنة قرية من نواحي وادي بردى ربما كانت قرب الفيحة ، وقد

(١) الرعدة من الخوف أو البرد (٢) حسام متصل يخرج من قرابه . م [٥]

أكثر الشاعر من ذكرها في ديوانه ، ويقول ابن فضل الله العمري في مسالك الألبصار :
 ان عين الفيحة تخرج من مكان تحت حصن عزنا فلعلها هي التي يتغزل بها الشاعر .
 وقال : في روضة (بالنبرين) أريضة رضعت أفأوبق السحائب حَفَلًا
 أنى اتجهت رأيت ماءً ساجحاً متدفقاً او يانعاً متهدلاً
 وكأنما أطيأها وغصونها نغم القيات على عرائس تجتلي
 وكأنما الجوزاء ألقت زهرها فيها وأرسلت الحجر جدولاً
 وبير معتل النسيم يروضها فتخال عطاراً يحرق مندلاً
 وقال فتيان الشاغوري يصف أصول أنهار دمشق ويستفتح ببردى ، وهو من
 أهل القرن السابع :

كأن طيور الماء فيه عرائس تجلين على شاطئه خضر الغلائل
 اذا كركت فيه تيقنت أنها تزق فراحاً وهي زغب الحواصل
 وكم سمك فيه عليه جواشن من التبر صيفت وهو بادي المقاتل
 جريح بأطراف الحصا فخريره أنين له من جس تلك الجنادل
 اذا قابل النهر الدجى بنجومه أرانا بقعر الماء ضوء المشاعل
 تغلغل في الوادي فوافى كقينة منعمة حسناء ليست بعاطل
 فعانقها حتى انثنت مشمعة نقل على ظهر الصفا بطن حامل

قال ياقوت وكان حسان بن غير المعروف بعرقلة الدمشقي يذكر (جلق) ويصف
 كثيراً من نواحيها ، وجلق كحمص بكسرتين مشددة اللام وكقنب دمشق او غوطتها .
 ومن أجمل ما ورد فيه اسم جلق من الشعر القديم ايات لأبي فراس طراد بن علي
 السلمي الدمشقي المتوفى سنة اربع وعشرين وخمسمائة وهي :

يانسياً هب مسكاً عبقاً هذه أنفاس ربا (١) جاقفا

كفّ عني والهوى ما زادني برد أنفاسك الا حرقاً
ليت شعري تقضت أحبابنا يا حبيب النفس ذاك الموثقا
يا رياح الشوق سوقي نحوهم عارضاً من سحب عيني غدقاً
وانثري عقد دموع طالما كان منظوماً بأيام اللقا

ذكر الصلاح الكتبي ان هذه الايات اشهرت وغنى بها المغنون ، وروي عن بعضهم انه مرّ يوماً ببعض شوارع القاهرة وقد ظهرت جمال كثيرة 'محملتها تفاح فغني من الثام فعبقت روائح تلك الحمول فأكثر التلفت لها ، وكانت امامه امرأة ، ففطنت لما داخله من الاعجاب بتلك الرائحة فأومأت اليه وقالت : هذه أنفاس ريا جلقا .

ومن قصيدة وازن بها عرقلة قصيدة أبي نواس (أجارة بيتينا أبوك غيور) مدح بها صلاح الدين يوسف بن أيوب وقصده بها الى مصر كما فعل أبو نواس في قصيدة الخصب جاء فيها .

عسى من ديار الطاعنين بشير ومن جور أيام الفراق مجير
لقد عيل صبري بعدم وتكاثرتم همومي ولكن الحب صبور
وكم بين اكناف (الثغور) متيم كتيب غزته أعين وثغور
وكم ليلة (بالماطرون) قطعتها ويوم الى (الميطور) وهو مطير
سقى الله من (سطر) (مقرا) منازلها بها للندامى نضرة وسرور
ولا زال ظل (النيرين) فانه طويل ويوم المرء فيه قصير
ويا (بردى) لا زال ماؤك بارداً وماء الحيا من حافتيك نير
أبى العيش الا بين اكناف جلق وقد لاح فيها أشمس وبدور
وقال عرقلة أيضاً :

أما دمشق فجنات مزخرفة للطالبين بها الولدان والخور

ما صاح فيها على أوتاره فمر
يا حبذا ودروع الماء تنسجها
وقال :

تورق ورق الغوطتين لواحظي
أحبابنا ان كنتم قد عزمتمو
فلا ترسلوا برقاً الى غير ساهر
وفال :

دمشق حبيبت من حي ومن نادي
بارائحاً غادياً عرج على بردى
كم قد شربت به من ماء دالية
في جنب ساقية من كف ساقية
لها بعيني اذ ماست معاطفها
وحبذا حبذا واديك من وادي
وخلفي وحديث الراح الغادي
في ظل دالية تنبيك عن عاد
كادت ثنى بقدر غير مباد
جمال مياسة في عين مقدار

وقال ابن الدهان الموصلي من قصيدة

نشوى تغنى لها ورق الحمام على
صفاها الشرب فاخضرت أسافلها
وصفق النهر والاعضان قدر قصت
كأنما رقصها أدهى فلاندها
واعين الماء قد أجرت سواقياها
وقابل الفصن غصن مثله وشدت
ومنها :

سما دوح ترد الشمس صاغرة
ترى البدور بها في كل ناحية
عنا وتبدي نجوماً في نواحيها
ممدودة للنجوم الزهر ايديها

(١) جاسم من قرى حوران ينسب إليها أبو تمام الشاعر العظيم .

إذا الغصون هز زناها لنيل جنى صارت كواكبها حصباء ارضها
من كل صفراء مثل الماء يانعة تخالها جمر نار في تظليها

وقال عين بصل الحرافي من قصيدة :

أما ترى الأرض إذ أبكى السحاب بها أذاها ضحكت إذ جاء نيسانُ
والزهر كالزهر حياه الحيا فبدت في الروض منه الى الأبصار ألوان
زمرّد قصب فيها مركبة جواهر و يواقيت ومرجان
كأنما الورد خد الحب حين غدا له العذار سياجاً وهو ريحان
كأن منشورها إذ لاح مبتسماً جيش من الروم بانت منه صلبان
كأنما البان اهدى المسك حين بدا فعطر الكون لما أوردق البان
كأن ريح الصبا طافت بخمر هوى من الرياض فكل الكون نشوان
كأنما حمرة التفاح خد رشاً لي في هواه عن السلوان سلوان
كأن نارنجها نار وباطنه تلج وفيه لجين وهو عقيات
والطير تطرب بالعيدان نغمتها ما ليس يطرب بالأوتار عيدات
أبدت فنوناً فأفنت صبر سامعها بالنوح إذ حملتها فيه افنان
بلابل هيجت منا بلابلنا وهاج منا صبايات واشجان

وقال مجد الدين الاربلي يتشوق الى دمشق من قصيدة :

مواطن فيها [السهم] سهمي فكنا نحت مطايا اللهو فيه ونعنى
كلا جانبيه معلم بمحمد من الماء في اطلاله يتدفق
إذا الشمس حلت بينه فهو مذهب وان محبتها دوحه فهو أزرق
وان فرّج الأوراق جادت بنورها قرّم^(١) أجادته الاكف منمق
أطل عليه قاصيون كأنه غمام معلى او لغام معلق

(١) الرّمّ ضرب من الخط من الوثني او الخز او البرود

تسافر عنه الشمس قبل غروبها وترجف اجلالاً له حين تشرق
وتصفر من قبل الأصيل كأنها محب من البين المشتت مشفق
وفي (النيرب) المرموق للبرسالب من النظر الزاهي وللبر مونق؟
بدائع من صنع القديم ومحدث تألق فيه المحدث المتألق
رياض كوشي البرد تزهر بحسنها جدواؤها والنور بالماء يشرق
فن نرجس يخشى فراق فريقه ترى الدمع في أجفانه يتفرق
ومن كل ريحان مقيم وزائل تضاعف رياه الرياح فيعقب
كأن قدود السرو فيه موائساً قدود عذارى ميلها يتفرق
إذا ما تداعت للتعانق صدها عيون من النور المفتوح ترمق
وقصر بكل الطرف عنه كأنه إلى النسر نسر في السماء محلق
زها يبدع الوشي حسناً كأنما مدبج روض في نواحيه ملصق
وكم جدول جار يطارد جدولاً وكم جوسق عال بوازيه جوسق
وكم بركة فيه تضاحك بركة وكم قسطل في الماء للماء بدق
وكم منزل يغشى العيون كأنما تألق فيه بارق بتألق
وفي (الربوة) السماء للقلب جاذب وللسمع اصمات وللعين مرمق
فهام بها الوادي ففاضت عيونه فكل قرار منه بالدمع يملق
تكفل من دون الجداول مشربها (يزيد) يصفيه لها ويصفق
إذا أشرف الولدان من شرفاتها رأيت بدوراً في بروج تألق
وفي (بردى) مغنى يشوق ومنظر يروق ومأوى للسردور ومطرر
إذا أنت من أعلاه اشرفت ناظراً تحيل عنان الطرف فيه وتطلق
رأيت به بجرأ من الدوح مزبدأ وغدرانه حيتانه منه ترمق
تميل مع الأفنان فيه كأنها نشاوي وما دار الرحيق المعق

وتعطف اعطاف الغصون حمامة اذا ما تغنت والغدير يصفق
وتجتمع فيه كل حسن مفرق وشمل الأسمي عن حاضريه مفرق
كأن رياض الغوطتين جنوده يقسم فيها جوده ويفرق
وهكذا اجاد وأطال وذكر المزة وسطرا ومقرا وبيت ابيات وجسرين
وقل راهط وبعض شوارع دمشق وجامعها توفي سنة ٦٩٧

وقال ابن الصائغ العروضي (٥٧٢٢ هـ) يتشوق الى عاصمة الغوطة ايضاً ويذكر
أرياضها ورباضها بدأها بقوله :

لي نحو ربك دائماً باجلق شوق أكاد به جوى أتمزق
الى ان قال مخاطباً دمشق :

واكم أحدث عنك من لاقيته وجميع من سمع الحديث يصدق
والأرض في عرض وطول دائماً لم يحو مثلك غربيها والمشرق
لله (وادي التيربين) وظله لا (الرقمتين اد) (رامة) و(الأبرق)^(١)
وسقى ديار (الصالحية) وابل يهجي على تلك المنازل مفدق
و (السهم) ما فترت ثغور أفاحه الا ودمع سمحابه يترفرق
كم فيه من قصر منيف مشرف يبدو به قمر منير مشرق
(ويبيت لها) لا تعداه الحيا طلل عليه من النضارة رونق
هو منزل آثاره مشهورة ولأهله عهد علي وموثق
وحباك با أطلال (جوهر) واصل غيث مربع مستهل مشفق
لله سرحة^(٢) ذلك الربيع الذي قلبي يهيم به وذاك الجولق^(٣)

(١) الأبرق في اللغة والبرقاء حجارة ورمل مختلطة وكذلك البرقة وهي عدة اماكن تصاف الى
امكة أخرى . ورامة منزل بينه وبين الرامة ليلة في طريق البصرة الى مكة وفيها جاء المثل : تسألني
برامتين سلجاً . والرقتان تثنية الرقة وهو مجتمع الماء في الوادي والرقتان روضتان احدهما قرية من
البصرة والأخرى بنجد .

(٢) السرح شجر عظام اوكل شجر لا شوك فيه او كل شجر طال (القاموس) (٣) الشوك

والوادي الشرقي لا يرحت به ديم تسح ووبلها بتدفق
فنياضه ورياضه كميونه هذا يعوم به وهذا يفرق
ولكم قطعت به زماناً لم أزل اشتاقه مادمت حياً أرزق
في سكر (زبدین) الى (جسرین) كم حيا الحيا حياً عليه رونق
فالواديان كلاهما الغربي والشرقي نزهة من يرفق يرمق
أني اتجهت رأيت دوحاً ماؤه متسلسل يعلو عليه جوسق
و (القصر) و (الشرفان) و (الشقراء) و (الميدان) عشقاً للذي لا يمشق
فلكم حوت تلك المنازل صورة فيها الجمال مجمع ومفرق
فمخضب ومؤزر ومعمر ومنزر ومبرقع ومقرطق
كم من غزال بالنفوس متوج وقضيب بان بالعيون ممنطق
والريح تكتب والجداول أسطر خط له نسخ الربيع محقق
والطير يقرأ والنسيم مررد والغصن يرقص والغدير مصفق
ومعاطف الأغصان أننتها الصبا طرباً فذا عار وهذا مورق
وكان زهر اللوز أحداق الى الزوار من خلل الفصون تحديق
وكان أشجار الرياض مرادق في ظلها من كل لون تفرق^(١)
والورد بالألوان يحلو منظراً ونسيمه عطر كسك يعبق
فبلابل منها تهيج بلابلاً وكذلك أثواب الشقيق تشقق
وهزاره يصبو الى شجوره ويجاوب القمرى فيه مطوق
وكانما في كل عود صادح عود حلا مزموه والمطلق
والورق في الأوراق يشبه شجوها شجوي وأين من الخلي الموثق
تلو على الأغصان اخبار الهوى فيكاد ساكن كل شيء ينطق

(١) التمرق والتمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة والتمرقة بالكسر من السحاب ما كان يته فتوق

ومن أجل ما يروى في ادب الغوطة قصيدة عبد المتعم الجلياني الأندلسي شاعر
صلاح الدين ، وكان نظم فيه عشرة دواوين قال :

عهد ليلي وما ضمت لياليتها	أهدت جديد صباباتي بواليتها
لا أقدر في ضنا جسمي معاتبة	فشعل أعضائه الأنفاس توريتها
أبام جلق والأهواء مسعدة	ونضرة العيش تنهيتها مباديتها
في الغوطة الغبطة الممدود نعمة	أرواح جنة عدن في نواحيها
جلنا بأعطافها نرعي نواظرنا	منادحاً يزعم الأوصاب زاهيتها
حتى استقلت بنا وخادة رُمم	مضمرات غايظ قلب حاديتها
بفري المهامه مما استصرخت قرناً	أجاب داعيها أو خاب راعيها
بطاويات الفلا ثقلاً حقائنها	وراميات الدجى خفاً هوايتها
كأن من بظاها في ذرى قزح	في كفه النسق الشامي يثنيها
إذا وخذن فما تنغاز أرجلها	وان زملن فما تمتاز أيديها
شقى المطالب جمع في مسارها	قصوى المنازل دنيا في مسارها
وردن مصر فأبقت من تذكرها	دمشق ناراً نواريتها فنوريتها
وبومنا والمنى تغطي أعنتها	طوع القياد وتجي حب جانيتها
والمرج كالعين والأنهار ادمعها	وظل شجرائها جفن بغشيتها
كأنه ثبج ^(١) يحوي زمردة	أو طرف زرقاء مكحول مآقيها
للطرف والطرف في ميدانه نزه	تأقي النفوس له مرضى فبشفيها
ترنخي الضحى والعشايا وسطه عذبا	نعلو الظهيرة فوضاها فتزويها
ونحن نرقل في ثني ملاءته	مقاصاً ذبلها طوراً ومضفيها
أنسينا ذات خلخال تجول به	ولا يحول ويحلوله تنهيتها
شق الحياة مزاج الروح جائلة	في روعه فمعانيه معانيها

لو لم يشق حسنها شاق جيلتها قبل التلاقي تلاق في مبانها
 تجر للدّل ذيلًا في ترقبها وتشعر الشمس ليلاً في تراقبها
 وما نسبت فلا انسى عشيتنا (بالنيربين) وقد رقت حواشها
 للآبدوس على الغيطان راصعة من الاصيل وعاجاً في روايبها
 وساجع غرد في بانع خضل ترجّ قضبانه أنى يغنيها
 وقفت بين سماء بين الكواكب من فوق وتحتي نجوم است أحصها
 من كل زاهرة غصراء باهرة تفرق الحسن نهباً في نواحها
 قد قوّف الناجم النامي أسافلها وزخرف الساجم الهامي أعاليها
 وأزهرت فبرت حسنى ديايها واثمرت فمرت اسنى أبادها
 وصافح الكرمه التفاح معنقاً فاحمر نشرأ لما تطوي دواليها
 والورد نجّلان من ضحك البهارله والظلّ يفضيها طوراً ويرضيها
 والحمل شهب بأفق القصب طالمة والياسمين سحاب فوق أرضها
 كم سطرت فيه كف الصنع من حكم بقرايها أثر الابداع فارها
 من نظم مشته في جيد مختلف يسقى بمتحد شقى بحارها
 السارحون جدام في مناشرها والسائحون مدام في مطاءها

* * *

وليلة الربوة السماء معلمة حتى الصباح يروح الذكر نخبها
 مأوى ابن مريم في مسرى سياحتها قد بوركت بمغانيه مغانيها
 تحفها سبعة لو سد مسربها لطم شاحمة الآطام طامها
 كأنها الحجر الملقى عصاه به مومى ففجر للأسباط جارها
 كأنها درة أضفى (يزيد) لها خيطا بلبات آكام توالها
 معينة بحار يلتطم بها معينة لخيار أختها فيها

* * *

وصخرة المزة الغراء ناطحة قرن الغزالة في مبدا تجليها
 محلة السفع ماشيب السفوح بها بل مثل ماروق الصباء ساقها
 يغذى بها القلب أنفاساً بلا كدر فلن يحل الوبا أطراف ثاويها
 ان الهواء اذا رقت مناسمه في بلدة لطفت أخلاط أهليها
 واذا كرمحي الشرف الاعلى اذا طلعت ذكاء من أفق أشجار توارىها
 ومنظراً يستبي الألباب رائعه ويشغل النفس عن أشهى أمانها
 يرنو الى بردى ينساب في برد في بردتي سندس خضر حواشيها
 تكسر الماء بلوراً وراكده كالفضة الخوق^(١) مصقول عواليها
 وحيث شئت فأشجار تمد على ال أنهار ظلاً يغشي من يوافيها
 فكل صورة أنس في منازلها وكل نزهة نفس في روايها
 لولا أمور وأرزاق مقدرة لم يرتحل عن دمشق حاضر فيها

وقال في وصف الغوطة امير الشعراء احمد شوقي من المعاصرين من قصيدة :

آمنت بالله واستنيت بجنته دمشق روح وجنات وريحان
 قال الرفاق وقد هبت خمائلها الارض دار لها (الفيحاء) بستان
 جرى وصفق بلفانها (بردى) كما تلقاك دون الخلد رضوان
 دخلتها وحواشيها زمردة والشمس فوق لجين الماء عقيان
 والخور في (دمر) او حول (هامتها) حور كواشف عن ساق وولدان
 و(ربوة) الواد في جلاب راقصة الساق كاسية والنحر عريان
 والطير تصدح من خلف العيون بها وللعيون كما للطير الخاف
 وأقبلت بالنبات الأرض مختلفاً أفوافه فهو اصباغ والوان
 وقد صفا (بردى) للريح فابتدرت لدى ستور حواشيهن افنان
 ثم انثنت لم يزل عنها البلال ولا جفت من الماء أذيال وأردان

(١) الخوق من حلق الشيء بمحوقه : ذلكه وملسه

خلفت (لبنان) جنات النعيم وما نبئت أن طريق الخلد لبنان
سيداتي سادتي

هذا ما امكن النقاطه من ادب الغوة ومن استقصى اكثر مما استقصيت
يسقط على شعر كثير في هذا الباب ربما كان ما كتب لي جناه احط مما يجنيه
الباحث اليقظ . وهذا ما عرفته مما يفيد ترداد في الغوة وخيراتها وحسناتها جعل
الله أيامكم كأيام الربيع في الغوة .

محمد كرد علي



مخطوطات ومطبوعات

تلخيص وتصحيح

رئاسة الوزير في انبثاق الأسير

تأليف

الوزير محمد بن عبد الوهاب الغساني

[٢٨٢ صفحة بتسميه العربي والاسباني والتهارس]

مطابع الفنون المصورة ، بوسكا ١٩٤٠ العرائش (المغرب)

السلطان المظفر مولاي إسماعيل من أعظم سلاطين المغرب وأكثرهم حزمًا وعقلًا ودهاءً وضرباً في الأرض في سبيل التوسع . ببيع سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧٢ م) « فنهض بأعباء الملك وضبط الأمور بشدة وحزم فتمهدت له البلاد ودان له قريبا وبعيدها وأحمد ثوره مراکش وثوره فارس . فلما دانت له البلاد المغربية من أقصاها الى اقصاها بعد معارك وحروب طويلة واشتتب الأمن في الداخل وأجبر الانكليز على الانسحاب من طنجة سنة ١٦٨٤ م واسترجع العرائش من الاسبان سنة ١٦٨٩ وضرب الحصار على صبة ، فكر في الفتوحات الخارجية : فاستولى على تخوم السودان وبلغ فيها الى ما وراء النيل ، فانتشرت دولته وامتدت مملكته من جهة الشرق الى قرب بلاد بسكرة ونواحي تلمسان .

فهابته دول أوروبا وتسابق ملوكها وسلاطينها الى خطب وده والتقرب اليه ، فبادلهم الولاء وايرام معاهدات الصداقة وإرسال السفراء .

وكان أقربهم اليه الدولة الاسبانية فبعث الى ملكها كارلوس الثاني وزيره « محمد بن عبد الوهاب الغساني » ^(١) سفيراً في أمرين هامين : تخليص الأسرى المسلمين

لدى الاسبان وجلب ما بقي في الأندلس من الكتب العربية في مختلف المكاتب الخاصة والآثار الاسلامية ، فقام الوزير بهذه الرحلة سنة ١١٠٢ هـ الموافقة سنة (١٦٩٠ - ١٦٩١ م) واستغرقت ثمانية أشهر من المحرم الى رمضان المبارك ، عاين خلالها الجليل والدقيق من أمر اسبانيا وشعبها وعاداتهم وأديانهم وأزيائهم وخيراتهم ووصف كل ذلك وصفاً شائقاً جذاباً ولم يترك أن ينعث لنا الحالة السياسية والدولية لمصره ، وهذا هو موضوع الكتاب الذي نحن بصدده .

يشعر قارئ الرحلة بلذة فائقة ، اذ استطاع الوزير القسافي ان يجعلنا على كتب مما شاهد بصديق لهجة وأمانة وسداجة فذكر الوزير المؤلف ما عاين « من مرافق الحياة وال عمران والحضارة في البلاد الايبانية وما لاحظته من عادات ذلك الشعب ومدنيته ، وما سمعه واختبره في تلك البلاد من تطور سياسة الأمم وتحويل أنظمة الدول ، وما لقيه من الاكرام والاحترام وحسن الضيافة ، وما عمله لتوطيد الصلات وتبادل المصالح المشتركة وتأمين حسن الجوار بين اسبانيا والمغرب وايرام المعاهدات بين ملوك الدولتين العظيمنتين ، فقد اتخفنا الوزير بملاحظات دقيقة واستنتاجات قيمة و رسم لنا صورة مصغرة طبيعية عن اسبانيا في عهد كارلوس الثاني ربما كانت من اقرب الرسوم الى الحقيقة وأفضل ما كتب عن اسبانيا في ذلك الزمن . وقد بين المؤلف من ناحية أخرى ما كان للمغرب من عظمة ومجد وسؤدد . وما كان لسلاطينه العظماء من جلال الملك والأبهة والشهرة الواسعة ، وما كان عليه مولاي اسماعيل من دهاء وحزم وعظمة وبطش وقوة وسعة ملك ، وما كان له من فضل عميم وسعي مشكور في افتكك ما بقي من اسارى المسلمين باسبانيا ، وجلب كل الوسائل الفعالة التي تؤدي الى ما فيه عظمة الإمبراطورية المغربية وخيرها » ^(١)

وقد يعجب القارئ من دقة ملاحظته حين يسجل من التفاصيل كل ما هو

ذومغزى فقد عرفنا منه ان الاسبان على عهده كان لم سوق عامة بفي فسيح من الأرض يقوم موسمها خمسة عشر يوماً في السنة (ص ٣٥) على مثل ما كان عليه العرب في جاهليتهم وصدر اسلامهم ، وأن من (الاكبريكين) من يختصي لتحسين الصوت وترقيقه (ص ٣٦) ، وأن القوم كانوا يرتعون في مجبوحة من غنى مستفيض عقب امتيلائهم على أمريكا فترفعوا عن التجارة والتغرب والمهن وصار اكثر من يقوم بذلك عندهم نزلاء فرنسيين لأن بلادهم كانت ضيقة المعاش (ص ٤٤) ، ونرى (ص ٤٦-٥٦) معلومات طريفة عن أولية البيت المالك في اسبانيا ، ولم ينس أن يفيدنا عن سبب بناء الإسكوريال (ص ٤٨) ، ولا أن يصف لنا نظام تولية البابا ص ٦٧ ولا تصوير الانزلاق على الجليد تصويراً لاذاً (ص ٥٩) ، كما لم ينس نعت مقابله للملك اسبانيا ووصفه ونعت قصره وحاشيته وطراز حياته ولا الساحة العامة في مدريد ولا مصارعة الثيران ، ولا المشافي (البيارستانات) وعنايتهم بالمرضى الخ . ثم لم يهمل ان يطلعنا على اهتمام القوم بالأخبار الخارجية فقد عرف من منشوراتهم [جرائدهم] (ص ٧٩) أخبار السلطان سليمان القانوني وحربه مع امبراطور المانيا وازمائه حصار ويانه . كما عرفنا كثيراً عن التاريخ الدولي إذ ذاك وأيقنا بأن الوزير المؤلف خبير بعلاقات الدول دارس لتاريخهم درساً جيداً ، علم بشؤون عصره وتفصيل الحوادث ، فهو رجل دولة .

ويكاد ما ذكره ص ٨٣-٨٥ عن عاداتهم في الميراث وحوادثهم فيه ودقائق اموره سواء كان الموروث لقباً او مالاً أو عقاراً . . يكون نظاماً كاملاً في الإرث . ومما يدل على فطنته وبعد نظره انه تكهن بوراثه امير فرنسي لعرش اسبانيا قبل حرب الوراثة الاسبانية وترشيح فيليب آنجو للعرش (ص ٨٥) وكان دقيقاً جداً حين علل شروع الاسبان بتعلم الفرنسية الى آخر ما في الرحلة من فوائد . وذيل كتابه بفصل ممتع عن دخول العرب للأندلس وأحداثها الأولى

وعرفنا أنه دخلها رجل واحد فقط من أصغر الصحابة مع موسى بن نصير اسمه المنذر الإفريقي وساق حديثاً عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ومما يبعث على الإعجاب العظيم في هذا الفصل ويثير في العربي بل في كل إنسان أنبل الشعور وأسمى العواطف ما ذكره ص ١١٥ من عادة خلفاء بني أمية بدمشق من أنهم « إذا وردت عليهم الجبايات استقدموا مع جباية كل موضع عشرة رجال من وجوه رجاله وخيارهم فلا يدخل بيت المال من الجباية لا دينار ولا درهم حتى يحلف الوفد بالله الذي لا اله الا هو : ما فيها دينار ولا درهم أخذ الا بحقه ، وأنه فضل أعطيات أهل البلد من العيال والذرية !! »

الحق ان الحضارة تحتاج الى قرون كثيرة حتى تسمو الى فهم الاسلام والمسلمين

* * *

وبعد فهل علي من حرج اذا أنا أثبتت على المؤسسة التي تعنى باخراج مثل هذه الكتب ونشرها من قبورها فتضيف الى تاريخنا صفحات مجيدة ، واذا خصت بشكري الأستاذ ألفريد البستاني الذي توفر — على قدر طاقته — على نشره كتابنا بهذه الحلة . وأرى من تمام شكري لهذا السيد أن الفن الى أمور لا يجهل في أصول نشر المخطوطات منها :
١ — اننا لم نعرف قيمة المخطوطات الثلاث التي اعتمد عليها ، ولا تاريخ كتابتها

ومن الواجب أن ينشر صورة فتوغرافية لأول صفحة وآخر صفحة منها
٢ — الكتاب يكاد يكون حديثاً واحداً غير متميز الأجزاء ، ومن أول واجب الناشر أن يبويه ليستريح القراء عند أول كل موضوع جديد . والكتاب ١٢٠ صفحة لم يذكر الناشر الواجب عليه الا في نحو خمس صفحات .

٣ — نعيد هنا ما لاحظنا عليه في كتاب آخر وهو ان الفهارس قليلة الفناء لأنها لا تخضع لترتيب ما فلا هي مرتبة على الحروف العربية ولا الاسبانية ولا على ترتيب القدم في الزمن . ونزيد هنا ان اهم الفهارس التي على المؤلف إثباتها ولا يستغنى عنه قط وهو فهرست الموضوعات ، قد أهمله الناشر اهمالاً تاماً وصار الذي

يريد ان يرجع الى حادثة في الكتاب مضطر الى اعادة قراءته من أوله حتى ينظر
بضالته وهذا عيب في النشر كبير .

٤ - هناك بعض حمل غامضة أو محرفة لم يجتهد الناشر في معرفة صوابها ولم
يشر الى استشكله اياها : كقوله : ص ١ « وتصرفه الكمية ٠٠٠ بالبيض المحامي »
ونقديره ما أنفق على منبر جامع قرطبة بـ (٥٣٥) دينار فإن الصواب فيه ما ذكر
في حاشيته ص ٢٢ وهو (١٥٣٥) دينار وللناشر ان يستصوب ٤ وقوله ص ٢٧
« والمتجالات » لم نفهم المقصود منها فاما أن تكون محرفة واما ان يكون لها معنى
محلي على الناشر ان يوضعه . ونرجح ان هناك خرمًا بعد السطر الثامن عشر ص ٩٥
لأن الجملة نافصة . وقوله ص ٩١ الرجل الى مدجرة الماء متبعوه ، وص ٩٨ (قنايط
وحجاب كيبان ؟) مما لم نفهمه

٥ - ملاحظة الناشر ص ٣ أن المؤلف خلط بين طارق بن زياد وطريف بن
مالك غير صحيحة ابدأ وكل ما في الأمر ان الناسخ أخطأ فكتب طارقاً وهو
يريد طريفاً وذلك في صفحتي ٧٦٥ بدليل ان الكلمة في مخطوطة بني بوزين
(رقم ٢) جاءت صواباً (انظر ص ٥) . فعلى من يقدم على تخطئة المؤلفين ان
ينثبت ويتروى طوبلاً .

٦ - وجدت في الكتاب هذه الجمل الملحونة : « ص ٢٤ يزعمونه النصارى ،
ص ٢٥ يتولونها بقايا ص ٢٧ يحطن به اربعة عجائز ٢٩٦ طلبوا أهل ص ٨٦ لا يقدر
أهل الصليب ٩٦٤ ما يلقونه عليهم معلوم ٦ فلم يفهموه جميع النصارى ، ٩٩ العشر
كلمات ٦ يسمع لهم (أسبى النواقيس) صوت ، ١٠٠ خمس طواغي ، مسجد طليطلة
وقرطبة وإشبيلية الشهيري الذكر ١٠٦٤ كل ناقوس منها ست وثلاثين شبراً » وظاهر
أن جمع الضمير في الجمل الثلاث الأولى لغة ضعيفة وكذلك في (ص ٦٢ ويأتون
بهم ويدخل اليهم) بقصد الثيران) و ٦٤ و ٦٦ الخ

وان الصواب في الرابعة : العشر الكلمات ، وان ضمير الذكور العقلاء في الخامسة

خطأ وكذلك الصواب في الشهري : الشهيرة أو المشهورة لأنها صفة مالا يعقل ، والصواب أيضاً ان يقول : خمسة طواغي ، وستة وثلاثون شبراً . هن غلطات ست يستطيع الانسان أن يحملها المؤلف كما يستطيع ان يجعل أكثرها من تحريف الناسخين وهو ما أجزم به ، وكيفما كان فليس من السائع أصلاً ان يقول الناشر : « أما الرحلة فانشاؤها مضطرب وتعابيرها ركيكة تظهر عامية أحياناً » ^(١) والصحيح أن لغة الرحلة سلسلة صحيحة لا عامية فيها ولا ركاكاة ، بل الإنشاء قوي متين كما احس به المستشرق الفرنسي البحاثه هنري بيرس ^(٢) على أعجميته . وجودة الوصف والإنشاء في الرحلة مما لا ينبغي - كان - أن يخفى على احد .

٧ - حذف الناشر ثلاث صفحات من الرحلة وصف فيها المؤلف « بصورة مشوهة ارتداد (شاوول) بولس الرسول وتكلم عن اعمال الرسل الإنجيليين ، وتعرض الى سترجسد المسيح والى سلطة البابا الروحية وما يسنه من الشرائع والاحكام ، وذكر بعض مناظراته مع الرهبان في مدريد وتكلم عن طريقة الرهبان والكهنة في استعالم مر الاعتراف وأورد بعض أخبار ملفقة لا فائدة من ذكرها » ^(٣) واكاد أقول ان هذا الحذف جريمة شنعاء في قانون النشر وتساهل في الأمانة العلمية . هذا وليس على الناشر من اداء الامانة حرج في دينه ، فان أبت عاطفته الا التنفيس فان الاصول المتبعة تبيح له التعليق والرد بعد اثبات النص بمخذافيه . وعلى كل فان هذه الرحلة بتراء بسبب فعلة الناشر فقد حرمتنا الاستمتاع برأي مشاهد مخالف . وغريب جداً ان يقول مع ذلك ص 2 : « فقد توخينا الامانة والصدق في النشر والترجمة محافظة على قيمة اصول المخطوط التاريخية » والعلم لا يجد في عمله هذا امانة ولا محافظة على قيمة الاصول التاريخية

٨ - على الناشر ان يتجنب ما امكن الجمل المهلهلة التي لا طائل تحتها من مثل

قوله ص 7 : «وينبغي نحن في معترك البحث وميدان الدرس فوق مائدة التشريح في المختبر العقلي نخلل مقاييس ومقادير عقدة هذه القضية الخ»
وأن يعتني بدرس قواعد لغته العربية فإن العمل الذي يمارسه يتطلب ذلك كما ستري .

٩ - قيمة الرحلة ونفاستها وجلال الموضوعات التي عالجتها ، كل ذلك يوجب علينا ان نثبت الاغلاط التي انتبها اليها وهي كثيرة جداً وغالبها من البدائنه التي لا يجوز جهلها ابدأ واني لأرجو ثانية [بكل حرارة] من السيد البستاني ان يتقن لغته ويدرس قواعدها ويعرض أعماله على من هو أخبر منه فيها فإن هذه الجريدة من الأغلاط في [١٢٠] صفحة إحدى الكبر في هذا العصر :

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
5	واستلاء الفرنسيون: واستيلاء الفرنسيين	١٠	المقصودين	المقصودات او المقصودة	
	التي وضعناه		التي وضعناها	الدار التي	
٢	هاتك		هاتيك	الجوز	الجو
٣	مبدئي		مبدأ	١٤	واعنقادهم
	دُعِي		دعا	١٥	فتشير
	١١٥ = افزى		فغزا	١٨	وسبعة
٤	فاطمين		فاطمان	٢٠	كسى
٥	وقع هذا		ومع هذا		شخط
٦	للاقتنا		للاقتنا	٢١	أيمحوا
	ثلاث مراكب		ثلاثة مراكب		هام
٧	للالقات		للالقات [١١٤١٠٤٨]		المراعات والمحابات
			١١٤١٧ ١١٤١٨ ١١٤١٩ الخ]		جذبت ضبعي
٩	دار		داراً		زاد

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
٢٢	مصدفين	مصفدين	٤١	ينتهي	الخطأ
	العظيم أثر	عظيم أثر		كملت الاثنى عشر	كل الاثنا عشر
	نزعت المشتاق	نزعة المشتاق	٤٢	ورجلاً	ورجالاً
٢٣	القناطير	القناطر	٤٤	سينين	سنين
٢٥	المنذر	المنذر	٥٢	للاختلاطهم	لاختلاطهم
٢٧	اربعة عجائز	اربع عجائز	٥٤	ألزاموا	ألزموا
٢٨	ذي	ذوي		احسن ومن	احسن من
	ابنة عشرون	ابنة عشرين	٥٥	ستة وعشرين سنة	ست وعشرين سنة
٢٩=٨٤	الغير	غيرهم	٥٦	علم	علام
٣٠	أناس ذو	أناس ذوو		اربعة عشر سنة	اربعة عشرة سنة
٣١	ثلاثة مسافات	ثلاث مسافات	٥٧	ذالك	ذلك
	في كذلك	كذلك	٥٩	الاخيرين	الاخرين
	ونساءهم	ونسائهم	١١٩=	عصى	عصا
٣٢	ليس	فليس	٦٠	بلادنا	في بلادنا
٣٣	آخرأ	آخر	٦٣	حضرت عيد	حضرت عيداً
٣٦	منتقات	منتقاء		ليراها الناس	ويعرفونه
	يستحسنوها	يستحسنونها	٦٤	كنائسأ	كنائس
	وله سنين	وله سنون		عجائزأ	=
٣٧	ليعصرونه	ليعصروه		آخرأ	آخر
٤٠	يسكونونها	يسكنونها	٦٧	ولم يتولى	ولم يتول
٦٩=٨٦٨٢	تزوجها	تزوجها	٦٩	ابنت	ابنة
			٧٠	فال	فقال
				فأغلقها	فأغلقه

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ
٧١	ابدلوا	ابدلوه	٩٣	بالسان
مبلغه اثني عشر	مبلغ اثني عشر (او مبلغه	٩٤	تجد	تجسد
اثنا عشر)	٩٥	ثلاث ابواب	ثلاثة ابواب	
ونساءهم	ونسائهم	٩٧	الستة واربعين	الستة والأربعين
٧٢	والردا	والردى	زبنته	زنته
٧٣	الشنان	الشنآن	اربعة عشر مدرسة	اربعة عشرة مدرسة
٧٤	بد حرب	من حرب	٩٨	تسمع اصوات
٧٥	تدعوني	تدعونني	١٠٠	يموت
٧٦	مرعمين	مرمعين	إذا	إذا
٧٨	ست مائة داراً	ستائة دار	١٠١	داره الذي
فجهوا	فوجهوا	١٠٣	نرجوا	نرجو
٨١	أخلا	أخلى	نقضه	نقضيه
٨٣	ولداً ذكر	ولداً ذكرآ	١٠٤	في بناءه
يرثه	يرثها	١٠٦	ثلاثة ارباع	ثلاثة ارباع الذراع
٨٤	يتواعدون	يتواعدون	١٠٨	بالهباء
٨٥	مبالاة	مبالاة	١١٠	بأكثره من
٨٧	الكنايسي	الكنسي	١١٥	قربت
٨٨	ممزجاً	ممزوجاً	المعنى ؟	
٩٠	معد	معداً	١١٦	خباسة ؟
يدعوا	يدعو	١١٧	التابعان	وصاروا
تناوله	تناولته	١١٨	لسيله	لصيله
٩١	تفضل له	تفضل لي	١١٩	الشي

هذا وقد احسن الناشر بترجمته ترجمة موجزة الأعلام الواردة في مقدمته وفي الكتاب باللغتين العربية والاسبانية . وآسف لجهلي الاسبانية وحرمان القراء من إطلاعهم على قيمة الترجمة ودقتها .

وأتمنى في الختام لهذه المؤسسة اطراد التوفيق وللناشر الفاضل زيادة الاطلاع على مبادئ لغته وترقيه في خدمتها ، وإذا نهنثه بدقة الاخراج كما هنا ، هنا بالاخراج ، ولا ننكر ان مهمته شاقة ولكن همته الصادقة كفيلة بالتغلب على الصعاب فله منا — إذا فعل الشكر — والتحية والتقدير

سعيد الدفغالي



المواقفة بين اهل البيت والصحابة

هذا سفر جميل لمؤلفه الحافظ ابي سعيد اسماعيل بن علي بن زنجويه الرازي السمان المتوفى سنة ٤٤٥ هـ اختصره العلامة جارا لله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ وحذف منه الاسانيد والمكررات . ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ابن زنجويه بقوله انه صدوق لكنه معتزلي جلد . وذكره ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان وأشار الى من اخذ العلم عنهم وقال ان له تصانيف وحفظاً وأشعاراً ورحلة كبيرة ومشايخ يجاوزون ثلاثة آلاف . ونقل عنه ابو الحسين المطهر ابن محمد بن علي العلوي بالري قال : سمعت أبا سعيد السمان إمام المعتزلة يقول : « من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بجلاوة الاسلام » وقال فيه إنه كان من الحفاظ الكبار ، وكان فيه زهد وورع ولم يتأهل ، وله تفسير في عشر مجلدات وسفينة النجاة في الإمامة وغير ذلك .

ذكر صاحب المواقفة كيف أحب الصحابة بعضهم بعضاً ، وما قال بعضهم في

وصف بعض ، وخصوصاً الخلفاء الراشدين ، ورأينا فيه أن علياً يُعلي مقام أبي بكر وعمر ، وأن أبا بكر وعمر يعرفان علي مقامه ، ومشاهدته وفضله وقرابته ، وبعلين أبدأ قدره . وفي هذا الكتاب مقتل عمر بن الخطاب ومحضر الشورى وما قيل فيها ووصف بكاء الامة يوم وفاة ابي بكر وموت عثمان ، وفيه خطب بليغة وكلمات بارعة نقل بعضها رجال التاريخ والادب ، وبعضها مما رواه الباقلاني في عجاز القرآن مثل خطبة علي في تأبين أبي بكر . وفيه حوار طويل وخطب لمي عن سويد بن غفلة ، وهو من صحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً من التابعين ، في الرد على من تنقصوا أبا بكر وعمر ، وقول علي في الشيخين انها أخوا رسول الله ووزيراؤه قائلاً : ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه وما يقولون بري ؟ ، وعلى ما يقولون معاقب ، فوالذي خلق الحبة وبرأ النسمة ، لا يحبها الا مؤمن نقي ، ولا يبغضها الا فاجر ردي ، صحبا رسول الله بالصدق والوفاء ، بأمران وينهيات ، وبمعاقبان فما يجاوزان فيما يقضيان ، الى أن قال : ان أبا بكر سار سيرة رسول الله حتى قبض ثم ولي الأمر من بعده عمر بن الخطاب ، واستأمر في ذلك الناس فمنهم من رضي ومنهم من كره ، وكنت ممن رضي ، فوالله ما فارق عمر الدنيا حتى رضي من كان له كراهاً ، فأقسام الأمر على منهاج النبي وصاحبيه يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل اثر امه .

أما أخبار الفتنة فتنه عثمان ففيها اشارات مهمة لبراءة علي كرم الله وجهه من الانغاس فيها على ما حقق المؤرخون . ومنها عن ابن ربيعة سمعت علياً يقول : والله لئن شئت بنو أمية لأتيتهم بخمسين غلاماً من بني هاشم يملفون بالله ما قتل عثمان ولا مالات عليه .

وأصل هذا الكتاب في دار الكتب المصرية وهو جدير بالنشر .

حول تاريخ الكهرباء

قصص العلماء والمخترعين : أخبارهم ونواديرهم ومسر نجاحهم

للسيد محمد عاطف البرقوقي

مفتش العلوم الطبيعية بوزارة المعارف المصرية وخريج جامعة بريستول بأكثرا
الجزء الاول عن الكهربيه والاسلكي من قدام المصريين الى القرن العشرين

انا لانوفي هؤلاء العلماء والمخترعين جزءاً مما ندين به لهم مما عملنا من اجلهم
تمجيداً وتحليداً فللمدنية الحاضرة والمقبلة صنع أيديهم وبنات افكارهم قضوا الليالي
والأيام وراء حقيقتها العلمية يبغونها في تواضع واخلاص لا يبغون في الغالب اجراً
ولا شكوراً . وقد طغى تاريخ السياسة بل تاريخ الأدب على ذكر هؤلاء العلماء واخبارهم
ومن رأينا ان التاريخ الجدير بالدرس والاعتبار ليس بتاريخ الدم الدشري يسيل في المعارك
والمجازر للأسباب الدنيا وانما هو تاريخ الفكر البشري يحمل شعلته المباركة هؤلاء
العلماء المخترعون يسرون بها في طريق الخير دوماً الى الامام .

ولهذا نستقبل خير استقبال كتاب السيد البرقوقي عن تاريخ الكهرباء والاسلكية :
وقد وفق المؤلف في سرد تاريخ الكهرباء وهو الحافل بالقيم والطريف فأق كقصه
جذابة لم يكن الشرح العلمي وهو مختصر قليل لينفر منها ، قصة حوادثها كشوف
الكهرباء الخطيرة ، وكل منها عنوان عصر في حياته وتفكيره ومبلغ رقيه ، وابطالها
جمهرة من اساطين العلم تكبر قدرهم لما بلغوه من شأف في كشوفهم ويزداد
أكبارنا حين نطلع على الناحية الانسانية في حياتهم وجهادهم وعلى النواذر المستحبة
المأثورة عنهم ، قصة تبدأ بكشوف الاقدمين على مجري المغناطيس والكهرباء وأرادها
المؤلف ان تنتهي بالاسلكي المعاصر .

وفي الواقع يشعر المطالع لهذا الكتاب من الصفحات الأولى ان الاسلكي
هو الخاتمة المنتظرة والحلقة الاخيرة لسلسلة الكشف في الكهرباء «حمام الزاجل» الاتجاه
الصحيح نحو الاسلكي ، جرثومة الاسلكي ، مفتاح الاسلكي . . .» كأن جهود العلماء

والمخترعين من قدماء ومحدثين رمت كلها الى اللاسلكي في الحين الذي يبعد فيه تعبين ما نقود اليه الابحاث العلمية وما سيبنى عليها في المستقبل . والكشف العلمي ، على قول فاراداي وكما اورده المؤلف ، كالطفل ساعة ولادته لا يعرف ما ينتظره في مسقبله ، والعالم في مخبره كالرائد في الأرض لا يعلم ما تخبأ له الآفاق البعيدة . لقد كان اللاسلكي نتيجة طبيعية مهمة لتقدم الكهرباء اما ان نرى فيه الهدف الأول والآخر لهذا الفرع من العلوم الذي لما تفرغ جمعته ولن تفرغ ففي ذلك اكبار لللاسلكي واهمال لحلقات اخرى بعده ذر قرننا ولها شأنها .

ذلك اننا لم نكن لناخذ هذا على المؤلف لولا ان الأبواب الاربعة الاخيرة من الكتاب ضحيت على هامش اللاسلكي - اللاسلكي في البواخر والطيارات وفي الأمن والحروب وفي مصر ٠٠٠ -- مما لا علاقة كبيرة له بصلب الموضوع فأتت هذه الأبواب غير منسجمة أبداً في سويتها الثقافية وفائدتها مع الأبواب الاولى من الكتاب ، مع ان هنالك ، كما تقدم ، مادة غزيرة حول كشوف كهربية قيمة - انفراغ الكهرباء في الغازات وفي اخلاء والأشعة المهبطية وتطبيقاتها ، دقائق الكهرباء من كهارب وسواها وعلاقتها بالمادة ، حقيقة الكهرباء والتموج الكهربائي مغناطيسي على ضوء النظريات الحديثة ٠٠٠ - لم يتعرض المؤلف لها ، وكما كان من المستحب ان تملأ فراغ الأبواب المذكورة فيكون تاريخ الكهرباء تاماً حتى الستين الأخيرة .

وقد اراد المؤلف وهو على حق ، كما جاء في مقدمته ، ان يكون الكتاب مفيداً للخاص والعام ، ولكنه جاء في سويته العلمية مسائراً للعام بل كأنه أخذ يميل الجمهور الى السهل الطريف الأخاذ مما ضيق على الايضاح العلمي الجال ولو انه رفع من مستوى الكتاب وجعله أغزر مادة لكان فيه التوجيه العلمي المبتغى . وتبدو هذه المسيرة العامة في الباب الأخير واضحة جليلة : فاجاء فيه اجدر بمجلة اسبوعية للجمهور الكبير منه بكتاب علمي رفيع : « اشعة الموت » علماء بناء

وعلماء تدمير ، انتصار هؤلاء على أولئك ، انتهاء قصة الحياة . . . خلاص العالم من هذه الحياة الدنيا» . وما كنا لنريد لتاريخ الكهرباء الطلي هذه الخاتمة المفجعة : ان الفكرة العظيمة التي ينبغي عنها تاريخ العلوم هو ان العلم يري في الأصل وسائر الى الامام دوماً ، واذا كان هنالك من تفاوت بين تقدم علوم المادة والاخلاق فلهذا حديث آخر .

وكما في كل كتاب علمي تبرز معضلة المصطلحات العلمية العربية الى العيان والمؤلف العلمي في اللغة العربية أول من يعاني صعوبتها فان هذه المعضلة لم تستوف حقها من البحث سواء كان من قبل علماء اللغة او من قبل الاختصاصيين في العلوم . وأخيراً نصارح المؤلف القول بالطابع المصري والمحلي الذي طبع به كتابه وهو مؤلف عالمي انساني : فالكتاب يبدأ من قدماء المصريين على بعدم عن الموضوع وينتهي يبحث مطول للاسلكي في مصر ولقضايا محلية عديدة قد تكون مفيدة في كراس خاص ولكنها لا تجد مكانها في قصص العلماء والمختربين . انا نجل الرجال الذين اتى على ذكرهم والذين كان لهم في تاريخ الاسلكي والاذاعة في مصر شأن دعا المؤلف ، لاعتبارات يسهل فهمها ، الى التحدث عنهم ولكن لا مثال فارادي وما كسويل شأناً ول هؤلاء شأن على تقديرنا لهم وانما يزين الكتب العلمية التجرد قبل كل شيء .

وعلى الاجمال فموضوع الكتاب قيم وفق المؤلف في اختياره وهو حري بالمطالعة وقد اصابت وزارة المعارف المصرية بمنحه جائزة المباريات الادبية لعام ١٩٣٨ - ١٩٣٩ وانا للأجزاء التالية لمنتظرون

جمال الفراء

تفصيل آيات القرآن الحكيم

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر سنة (١٣٤٢)

يقع في (٢١٤) ص بالقطع الكبير عدا مقدمته وفهارسه البالغة (٢٤) ص

وهو كتاب وضعه باللغة الفرنسية الاستاذ جول لاجوم ، ونقله الى اللغة العربية الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وقدم له في أوله الاستاذ محمد فريد وجدي ، وكنا نود لو ان مقدمة المؤلف اثبتت مع الكتاب ليطلع القارئ على غاية المؤلف من وضع هذا الكتاب ، وعلى منهجه في الترتيب ، ورأيه في الاسلام والقرآن .

والكتاب يرتب آيات القرآن الكريم على موضوعات مقسومة الى (١٨) باباً ، ولكل عدة فروع يبلغ مجموعها (٣٥٠) فرعاً ، وكل فرع له عنوانين ، يأتي تحته جميع ما ورد في موضوع هذا العنوان من آيات التنزيل ، وقد تكرر الآية الواحدة في عدة عناوين لدلالاتها على عدة مواضع

والابواب الثمانية عشرة هي : التاريخ ، محمد صلى الله عليه وسلم ، التبليغ ، بنو اسرائيل ، النوراة ، النصارى ، ما وراء الطبيعة ، التوحيد ، القرآن ، الدين ، العقائد ، العادات ، الشريعة ، النظام الاجتماعي ، العلوم والفنون ، التجارة ، علم تهذيب الاخلاق ، النجاح ومن استقراء عدة مواضع في الكتاب وجدنا ثلاث ملاحظات ينبغي

التنبية عليها :

أولاً - لا توجد المطابقة في بعض الاحيان بين الآيات وما عنون لها به ، من أمثلة ذلك ما ورد في ص (٥٠٩) (السبت) ذكر تحت هذا العنوان آيتين الاولى : انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ، وهذه الآية مطابقة لما عنون له ، ولكن الانسان يحار في الآية التي بعدها اي علاقة لها في هذا الموضوع وهي : يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون ، فاذا قضيت

الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً
لعلكم تفلحون

وكما في عنوان (مكة) ص ٥٠٩ فقد أورد تحت هذا العنوان عدة
آيات لا يدل عليها هذا العنوان وغاية ما فيها انه خطاب لقريش راجع
ص ٥١١ و ١٢ و ١٣

ثانياً - ان المؤلف لا يتتبع في بعض الأحيان كل ما ورد في الموضوع الذي عنوان
له كما في عنوان السبت ص ٥٠٩ ذكر تحت هذا العنوان آية واحدة تتعلق
بالسبت ، وآية أخرى تتعلق بالجمعة لا بالسبت مع وجود اربع آيات أخرى
تتعلق بالسبت وهي (١) واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون
في السبت اذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيتهم
(٢) ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت (٣) كما لعنا اصحاب السبت
(٤) وقلنا لهم لا تعدوا في السبت ، و كعنوان المساجد ص ٥٠٩ ذكر فيه
آيتين فقط مع وجود عدة آيات أخرى

ثالثاً - انه يضع عدة عناوين لآيات موضوعها واحد كما في ص (٦٧٨) عنوان
العهارة وفي ص (٦٨٤) عنوان الخلاعة ، ولكن الآيات الواردة تحت
عنوان الخلاعة ينطبق عليها عنوان العهارة لا عنوان الخلاعة فلو أضيف ماجاء
تحت عنوان الخلاعة الى ما جاء تحت عنوان العهارة لكان اجمع للبحث
واخصر للعناوين .

وهناك ملاحظات أخرى تعود على الترجمة كما في عنوان (العفو) ص ٥٢٠
والصواب ان يكون العنوان (الترخيص) لأن الآيات الواردة فيه هي في الترخيص
والتيسير لا في العفو وقد عتق له في ص ٦٤٨ و ٦٥٣ ، ومثل ذلك عنوان (المبادهة)
ص ٧٠٩ ذكر تحت هذا العنوان آيتين بمعنى ولفظ واحد : قل يا قوم اعملوا علي
مكاتبتكم اني عامل ، ولا معنى للمبادهة هنا والصواب ان يكون العنوان هكذا

(المباراة) ففي المختار : فلان يباري فلاناً اي يعارضه ويفعل مثل فعله وهذا ما تدل عليه الآية .

وبعد فان فكرة تقسيم القرآن الى عدة موضوعات هي فكرة قديمة حاولها كثير من المتقدمين كابن جرير الطبري الذي قسم القرآن الكريم الى ثلاثة اقسام : التوحيد ، والأخبار ، والديانات ، وقسم علي بن عيسى القرآن ايضاً الى ثلاثين موضوعاً كما ان بعضهم افرد نوعاً خاصاً منها على حدة كآيات الاحكام ، والجهاد ، والقصص ، وآيات الصبر ، والمصيبة الخ ولكننا لم نطلع على مؤلف جمع واستوعب جميع اصناف موضوعات القرآن ، لذلك فان هذا السفر الذي نكتب عنه هذه الكلمة هو الكتاب الوحيد في هذا الموضوع ، وقد سد فراغاً كبيراً لدى الباحثين ممن يتطلب موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم ، كما أحسن كل الاحسان الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في اختياره ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية ، والعناية بنشره فعمت به فائدة الدارسين والباحثين

دعوى :

دعوى :

حياة دزرائيلي

في ٢٦٢ صفحة من القطع المتوسط

ألف هذا الكتاب الأديب الفرنسي الشهير أندره موروا ونقله الى العربية السيد حسن محمود وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر . وهو صورة جميلة للحياة السياسية في انكثرة خلال القرن التاسع عشر ، وتاريخ روائي لحياة هذا الرجل

العصامي واليهودي المنتصر الذي تمكن بذكائه ومطامعه وصبره وجده وإخلاصه
للملكة فكتوريا، من أن يصبح أكبر رجل دولة في بريطانيا العظمى ، مدة
غير قصيرة .

ولغة الترجمة حسنة اجمالاً . وما لاحظناه على المترجم (ص ٨٩ و ١٢) استعماله لفظة
الغذاء بالذال المعجمة بدلاً من الغداء ابي طعام اول النهار او طعام الظهر ،
واستعماله في تضاعيف الكتاب الكهولة بمعنى الهرم ، والكهل للطاعن في السن .
وقوله في الصفحة ٤٣ «عندما زار قصر الحمراء جلس على عرش بني سريج . وهم
بنو سراج . وقوله في الصفحة ٤٩ «والبلاد التي لها حق التمثيل اختيرت بطريقة
غير نظامية قط» ومن المعلوم ان لفظة (قط) ظرف زمان لاستغراق ما مضى وانها
تختص بالنفي . فلكي تصح الجملة وجب جعلها هكذا «والبلاد التي لها حق التمثيل
ما اختيرت قط بطريقة نظامية» . وقوله في الصفحة ١٨٦ «نحن المؤلفون يا سيدتي»
والصحيح «نحن المؤلفين» . وقوله في الصفحة ٩١ «في معرض اثبات صحة نيابة
اعضاء المجلس» وهو تتابع خمس إضافات لأسماء ظاهرة . وقد ساغ في جانبه
قول الشاعر «حمامة جرعى حومة الجنادل اسجعي» .

ولئن كان ذكر هذه الملاحظات ضرورياً في مجلة مجمعا فما لا مربية فيه ان
الكتاب الذي نحن في صده بعد من غرر التراجم وان في تلاوته فائدة ولذة .

السراجي

آراء وانباء

نظائر « التكملة » للجوابيقي

كتب الاستاذ « التتوخي » في مقدمته لرسالة « تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة » لأبي منصور الجوابيقي^(١) أن لهذه الرسالة نظائر ذكر منها .

١ - ما تلحن فيه العامة للكساني [١٨٩]^(٢)

٢ - لحن العامة للدبنوري [٢٩٠]

٣ - لحن الخاصة للعسكري [٣٩٥]

٤ - اللحن الخفي لهاشم بن احمد الحلبي [٥٧٧]

٥ - لحن القامة للسبتي [٧٣٣]

وقد اهتمت أثناء مطالعاتي الى كتب آخر تشاكل التكملة وتناظرها ، اردت ذكرها للفائدة :

١ - كتاب « ما يلحن فيه العامة »

ألفه احمد بن حاتم ابو النصر الباهلي ، وكانت راوية ثقة مأموناً مات سنة [٢٣١]^(٣)

٢ - كتاب « ما تلحن فيه العامة »

ألفه ابو عثمان بكر بن محمد المازني امام عصره في النحو والآداب وتليذ ابي عبيدة والاصمعي مات سنة [٢٤٩]^(٤)

٣ - كتاب « ما تلحن فيه العامة »

(١) كتاب ذو شأن حققه الأستاذ التتوخي فعلق عليه وجعل له الهوامش والترواح واتبعه بالفهارس والمساود . وهو من مطبوعات المجمع العلمي العربي . (٢) ذكر الأستاذ التتوخي أن وفاته كانت سنة (٢٨٩) وهو خطأ والصواب ما ذكرت . وفي التهرست أن وفاته كانت سنة ١٨٧ (٣) مجمع الأدباء ج ٢ ص ٢٨٤ (طبعة دار المآون بصر) . (٤) مجمع الأدباء ج ٢ ص ١٢٢ والتهرست ص ٥٧

ألفه أبو الهيثم اللغوي كلاب بن حمزة العقيلي المحدث العالم بالشعر^(١)

٤ - كتاب « ما تلحن فيه العامة »

ألفه سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني مات سنة ٢٥٥^(٢)

٥ - كتاب « الفاخر فيما يلحن فيه العامة »

ألفه المفضل بن سلمة اللغوي النحوي ، وكان منقطعاً الى الفتح بن خاقان^(٣)

٦ - كتاب « ما تلحن فيه العامة »

ألفه أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠^(٤)

صلاح الدين المنجد

عظماء العلماء والكتاب

لجعت الآداب العربية في العهد الأخير ببضعة رجال من المصريين خدموا الآداب والعلم والاجتماع أجل خدمة وخلفوا آثاراً خطيرة استفاد منها أبناء الجيل الحاضر وستستفيد منها الاجيال القادمة . منهم الاستاذ فخري أبو السعود صاحب المقالات البديعة في مجلة الرسالة في المقابلة بين الادبين العربي والانكليزي . ومنهم الاستاذ محمود مصطفى صاحب كتاب اعجام الأعلام والادب العربي ومنهم العلامة محمد بك مسعود صاحب انتاليف العلمية والادبية الكثيرة ، وآخرهم الاستاذ عبد القادر حمزة باشا صاحب المقالات الرائعة في السياسة والتاريخ ومنشئ جريدة البلاغ ، واليه انتهت مشيخة الصحافة المصرية ، وكان في مناقشاته السياسية آية في اعتداله وجميل مأناه ، ومن اعرق المنشئين في عرض افكاره بإيجاز معجب واسلوب مقنع . اجزل الله ثوابهم وعوض الآداب عنهم خيراً

(١) معجم الأدباء ج ١٧ ص ٢١ . وقد ضبط الاسم هكذا « أبو الهيثم » أما في
 التهرت فقد ورد « أبو الهندام » ص ٨٢ (٢) معجم الأدباء ج ١١ ص ٢٣٣ .
 والتهرت ص ٥٨ . (٣) التهرت ص ٧٧ . (٤) التهرت ص ٥٤